رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء الذاريات

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة الحديد | الأية 52

عبدالرحمن العجلان

السلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس - 00:00:01

وليعلم الله من ينصره ورسله بالريب. وليعلم الله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب. ورسله ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز هذه الاية الكريمة من سورة الحديد جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:00:40

ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم - 00:01:13

والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتولى فان الله هو الغني حميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان الاية يقول الله جل وعلا - 00:01:40

لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اللام للقسم مشعرة القسم وقد للتحقيق ارسلنا رسلنا جمهور المفسرين على ان المراد بالرسل الرسل من البشر من بني ادم وقال بعضهم المراد بالرسل هنا الملائكة - 00:02:13

لقد ارسلنا رسلنا بالبينات بالبينات الحجج الواضحة البينة الدالة على وحدانية الله جل وعلا وانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له وان الرسل صادقون فيما يقولون عن الله جل وعلا - 00:02:51

وصولنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب انزل الله جل وعلا الى الرسل الكتب فالمراد بالكتاب هنا الجنس الكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن العظيم والكتاب المنزل على عيسى صلى الله عليه وسلم - 00:03:28

وهو الانجيل والكتاب المنزل على موسى صلى الله عليه وسلم وهو التوراة والكتاب المنزل على داوود صلى الله عليه وسلم وهو الزبور وما انزل الله جل وعلا على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:04:08

كصحفي ابراهيم وما انزل الله على الانبياء السابقين المراد بالكتاب هنا الجنس ليس المراد به كتاب معين وانما انزل الله عليه على كل نبي رسول كتابا يخصه ويخص امته وانزلنا معهم الكتاب - 00:04:40

والميزان المراد بالميزان قال بعض المفسرين العدل اقامة العدل بين الناس امرناهم بهذا لان العدل تصلح احوال الناس وبه يتعاملون وبه يعطي بعضهم بعضا حقه وبه يحصل التفاهم بين الناس - 00:05:13

وبه يحصل التعاون بين الناس وبه يحصل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبه يحصل الدعوة الى الله جل وعلا وبه تحصل اقامة الحجة على الخلق وانزلنا معهم الكتاب والميزان وقيل المراد بالكتاب بالميزان هو الالة - 00:05:47

التي يوزن بها انزلها الله جل وعلا او الهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين باتخاذها لان بها تضبط الحقوق وكل يأخذ حقه غير زائد ولا ناقص يكون في شرائه وبيعه - 00:06:22

واستيفائه ووفائه ما عليه كله على بينة من امره عند البيع والشراء بالة الوزن يظهر الامر جليا ويعرف المرء مقدار ما اخذ ويعرف ويعرف البائع مقدار ما باع ولا يحصل شطط - 00:06:58

ولا ظلم لا يظلم الكبير الصغير ولا يظلم القوي الضعيف. وانما هو بالميزان وانزلنا معهم الكتاب والميزان الميزان العدل والقسط

واعطاء الحقوق غير منقوصة. او الميزان الالة التي يوزن بها وذلك ان الله - 00:07:30
انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. الى اتخاذ الميزان ودلهم عليه جل وعلا او انزله كما ورد انه انزله مع ادم من السماء وانزلنا معهم الكتاب والميزان لغرف ما هو هذا الغرض يا ربي - 00:08:05
قال ليقوم الناس بالقشط ليعرف الناس الحلال من الحرام ليعرفوا الحق من الباطل ليعرفوا العدل من الظلم ليعرفوا الواجب من المحرم من المكروه من المستحب من المباح لان هذا مبين واضح في الكتاب. وعلى السنة الرسل صلوات الله وسلامه - 00:08:33
عليهم اجمعين ليقوم الناس بالقسط القسط هو العدل وعطاء الحقوق والقيام بالواجب واداء التكاليف الشرعية واجتناب المحرمات من ظلم الغير او تقصير في حق الله جل وعلا. او تقصير في حق العباد - 00:09:13
بمعرفة العدل واقامته كل يأخذ حقه كاملا غير منقوص ايتفرغ لتأدية ما اوجب الله جل وعلا عليه يقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس انزلنا الحديد انزلناه - 00:09:46
فيها قولان للمفسرين رحمهم الله انزل الله الحديث بان انزله مع ادم من السماء الة الحديد او ان الله جل وعلا خلقه في الارض ودل وارشد العباد الى استخراجه وان لم يكن نازلا من اعلى - 00:10:22
كما في مثل قوله جل وعلا وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج انزل الله لكم من الانعام ثمانية ازواج والمراد بهيمة الانعام وهي خلقها الله جل وعلا في الارض واوجدها للعباد وارشدهم الى - 00:10:56
وانزلنا الحديد انزله من اعلى من السماء او اخرجه لهم من الارض وارشدهم الى استخراجه وانزلنا الحديد وبين الله جل وعلا ما فيه فيه بأس شديد ومنافع للناس فيه شيئان - 00:11:23
مهمان للعباد فيه بأس شديد قوة وسفك دماء وفيه منافع فيه منافع ينتفع الناس بها سلما وينتفعون بها حربا فتكون وقاية من السلاح وتكون الة دفاع وسلامة للمرء من سطوة الحديد - 00:11:57
والحديد فيه بأس وهذا البأس اذا استعمل في طاعة الله جل وعلا للجهاد في سبيله والزام الناس بطاعة الله جل وعلا وقتالهم لادخالهم في الدين الحكمة والله اعلم من امر الله جل وعلا لعباده بالجهاد - 00:12:37
لاجل ان يعبد الله وحده الاسلام لا يأمر بالجهاد لما فيه من سفك الدماء وسلب الاموال لا وانما فيه لاجبار الناس على هدفي الاساسي والسبب الوحيد من خلق الجن والانس. وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - 00:13:10
فاذا استعمل السلاح في الزام الخلق بعبادة الله وحده فذلك بأس حسن ونافع فهو ان قتل به فهو مأجور. وان قتل به فهو شهيد واذا استعمل هذا البأس في الصد عن سبيل الله - 00:13:37
واذى المؤمنين ضرر ظررا عظيما واثم مستعمله فيه بأس شديد. بأس قد ينفع وبعث قد يضر بحسب استعماله فيه بأس شديد يعني قوة السيوف والمدافع والدبابات وغيرها من الاسلحة القوية - 00:14:02
ومنافع للناس في الحديث. فيه منافع عظيمة هو بحد ذاته يستعمل في المنافع والحاجة داعية اليه في كل صناعة على وجه الارض والله اعلم ما من صناعة من الصناعات الا وهي في حاجة الى الحديث - 00:14:32
هل ممكن ان يستعمل المرء الادوات الخشبية الا بالحديد هل ممكن ان يستعمل الادوات الجلدية الا بالحديد هل ممكن ان يستعمل الادوات من الصوف والحرير وغيرها من الاقمشة الا بالحديد - 00:15:00
وما وما يحتاج اليه فما من صناعة من الصناعات في على الوجود الا وهي في حاجة الى الحديد ما ان تكون نفسها هي حديد او تكون تهيأ وتعد بالحديد الحديد يحتاجه كل صاحب حرفة - 00:15:25
سواء كان صانعا او خارجا او خياطا او اي عمل يقوم به فهو بحاجة الى الحديث مزارع غير ذلك فيه بأس شديد ومنافع للناس ينتفعون به فاذا استعملوه فيما ينفعهم نفع - 00:15:50
واستفادوا منه فائدة عظيمة واذا استعملوه فيما يضر فقد ذكر الله فيه البأس والبأس قد يكون نافعا لان البأس القوة كن قوة نافعة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله والجهاد في سبيله. وقد تكون يكون البأس بعكس ذلك فيضر - 00:16:21

فيه بأس شديد ومنافع للناس يقول تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالمعجزات والحجج الباهرات والدلائل القاطعة وانزلنا معهم الكتاب وهو النقل الصدق والميزان وهو العدل. قاله مجاهد وقتادة وهو الحق الذي تشهد به العقول الصحيحة المستقيمة - 00:16:49

المخالفة للاراء السقيمة. كما قال تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهدا منه. ويتلوه شاهد منه ويتلوه شاهد منه وقال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال تعالى - 00:17:26

والسماء رفعها ووضع الميزان ولهذا قال في هذه الاية ليقوم الناس بالقسط اي بالحق والعدل وهو اتباع الرسل فيما اخبروا به وطاعتهم فيما امروا به فان الذي جاءوا به هو الحق الذي ليس وراءه حق كما قال - 00:17:50

وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا اي صدق في الاخبار في الاخبار فاخبار الله جل وعلا كلها صادقة وعدلا في الاحكام والتشريع. نعم اي صدقا في الاخبار وعدلا في الاوامر والنواهي - 00:18:16

ولهذا يقول المؤمن اذا تبوأ غرف الجنات والمنازل العاليات والسرور المصفوفات الحمدلله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ويعترف المؤمن بان الرسل جاءت بالحق كما وصفهم الله جل وعلا - 00:18:38

ويحمد الله الذي هداه لان الهداية بيد الله والله جل وعلا اقام الحجة على الخلق كلهم الرسل وانزال الكتب وهبة العقل وبهذه الثلاثة تقوم الحجة على الخلق فمن وفقه الله جل وعلا وهداه فيحمد الله على ذلك. ومن حرم التوفيق فلا يلوم - 00:19:08

الا نفسه لان الله جل وعلا اقام عليه الحجة وقوله تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد اي وجعلنا الحديد رادعا لمن ابى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه ولهذا ولهذا اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة - 00:19:41

بعد النبوة ثلاثة عشرة سنة يوحى اليه السور المكية. وكلها جدال مع المشركين وبيان وايضاح للتوحيد وبينت ودلالات فلما قامت الحجة على من خالف شرع الله الهجرة وامرهم بالقتال بالسيوف - 00:20:08

وضرب الرقاب الله جل وعلا ما امره بالجهاد وقتال الناس الا بعد ما اقام عليهم الحجة واظهرها وبينها ثلاث عشرة سنة تنزل الايات والسور لدعوة الناس الى الايمان بالله جل وعلا - 00:20:33

فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقامت الحجة على الخلق قال الله جل وعلا اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير. فشرع جل وعلا الجهاد في سبيله - 00:20:54

وقد روى الامام احمد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى قريب من الساعة امام الساعة نعم حتى يعبد الله وحده لا شريك له. يعني يلزم الناس بعبادة الله وحده. ومن لم يستجب - 00:21:15

يقاتل وجعل رزقي تحت ظل رمحي بالغنيمة التي اغنمها صلى الله عليه وسلم وامته من بعده يغنمونها من الكفار فهي رزق حلال. نعمة من الله جل وعلا. وكانت الغنائم - 00:21:41

محرمة على الامم السابقة كانت الغنائم اذا غنمها المؤمنون جمعوها في مكان ما ثم تنزل عليها نار من السماء فتأكلها وتنتهي ومن فضل الله جل وعلا وجوده وكرمه على هذه الامة ان احل لهم الغنائم وهذه من الخمس التي ذكرها النبي - 00:22:03

صلى الله عليه وسلم ان الله جل وعلا فضله بها اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري. فمن خالف امر الله ورسوله - 00:22:28

فهو الدليل الحقير مهما اوتي من القوة والعظمة فانها ستظمحل ومحلت قوة كسرى وقيصر مع ان النبي صلى الله عليه وسلم بدأ وحيدا ومعلما من المال والسلاح والرجال ثم اظهره الله جل وعلا شيئا وشيئا حتى اكتسح خلفاؤه رظي الله عنهم - 00:22:53

مملكتي كسرى وقيصر اعظم مملكتين في الدنيا في ذلك الوقت ومن تشبه بقوم فهو منهم. ومن تشبه بقوم فهو منهم. هذا تحذير للمسلم من ان يتشبه بالكفار لان التشبه بهم في الظاهر يدل على شيء من المودة في الباطن والالفة والمحبة - 00:23:30

والله جل وعلا يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر من حاد الله ورسوله والمودة شيء والمعاملة شيء الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشتري من اليهود اذا احتاج وحصلت بينه وبينهم المعاهدة في - 00:24:00

صلوات الله وسلامه عليه. وهو يبغضهم ويكرههم ومات عليه الصلاة والسلام ودرعه مرهونة عند يهودي في اصع من شعير اخذها صلى الله عليه وسلم لاهله اشترى من اليهودي اصع من شعير وما كان عنده نقد عليه الصلاة والسلام ورفض اليهودي ان يعطي النبي الشعير - 00:24:26

الا بالقيمة او الرهن فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم درعة رهنا. ومات عليه الصلاة والسلام ودرعه مرهونة عند يهودي انه عليه الصلاة والسلام وان وجد عنده المال فهو لا يبقيه - 00:24:54

ما جاء انفقه كما مر علينا انه اعطى عليه الصلاة والسلام رجلا غنما بين جبلين ما يحصيها عد واعطى رجلا مئة من الابل ثم مئة من الابل ثم مئة من الابل ثلاث مئة من الابل عطية واحدة منه صلى الله عليه وسلم لرجل - 00:25:15

يعطي للدعوة الى الاسلام عليه الصلاة والسلام. فما كان يبقي المال فاحتاج الى شعير لاهله عليه الصلاة والسلام شرع للامة بجواز المعاملة مع الاعداء واشترى الشعير من يهودي مع انه بامكانه عليه الصلاة والسلام ان يشتريه من المسلم. لكنه عليه الصلاة والسلام - 00:25:36

للامة يبين لهم كيف يتعاملون مع الاعداء عليه الصلاة والسلام فسدد دفع ابو بكر رضي الله عنه القيمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم التي على النبي صلى الله - 00:26:05

الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى فيه بأس شديد يعني السلاح بالسيوف والحراب والسنان والنصال والدروع ونحوها ومنافع للناس اي في معايشهم اي في معايشهم كالسكة والفأس والقدوم والمنشار والازميل - 00:26:24

والالات التي يستعان بها في الحراثة والحياكة والطبخ والخبز وما لا قوام للناس بدونه وغير ذلك. اي عمل من الاعمال واي صناعة من الصناعات واي كسب من الكسب الا ولابد ان يدخل فيه الحديد - 00:26:52

ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب وليعلم الله الواو حرف عطف وهذه تعليل لماذا تقدم لنا لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان لماذا ليقوم الناس بالقسط - 00:27:13

وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب وليعلم الله الله جل وعلا يعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم ويعلم طاعة المطيع قبل ان يوجد ويعلم سبحانه وتعالى معصية العاصي قبل ان يوجد - 00:27:46

اذا ما المراد بالعلم هذا وليعلم الله نعم ليعلم جل وعلا علم ظهور يستحق عليه العبد الثواب او العقاب والله جل وعلا لا يعاقب العبد على ما لم يعمله ولا يعاقب العبد - 00:28:19

بموجب علمه سبحانه وانما يعاقبه بما فعل وكذا فالله جل وعلا يثيب العامل بعمله الحسن على ما عمل والله جل وعلا يعلم كما تقدم لنا امس يعلم ما هذا العبد عامل قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة كما ثبت ذلك في - 00:28:47

صحيح وتقدم لنا اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال يا ربي وما اكتب؟ قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة متى هذا؟ قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة - 00:29:18

وكان عرشه على الماء جل وعلا فهو يعلم ما العباد عاملون من خير او شر ولا يثيب العباد جل وعلا ولا يعاقبهم علمه وانما يثيبهم على ما عملوه ويعاقبهم على - 00:29:35

قوله جل وعلا وليعلم الله من ينصره ليعلم ذلك علم ظهور يستحق عليه العبد الثواب او العقاب وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب من ينصر الله الظمير يعود الى الله جل وعلا وليعلم الله من ينصره يعني من ينصر الله - 00:29:58

وينصر رسله يعني يقوم مع الرسل بعد الاستجابة لدعوة الرسول يناصر الرسول كما فعل الصحابة رضي الله عنهم وكما فعل من بعدهم من المسلمين جاهدون في سبيل الله لنصرة دين الله ونصرة رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم - 00:30:32

الداعي الى الله جل وعلا في زماننا وما بعده والمجاهد في سبيل الله في زماننا وما بعده كل هذا ينصر الله ورسوله ينصر دين الله وينصر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:31:00

في قوله ودعوته وبسنانه وسيفه وليعلم الله ليظهر من ينصر دين الله وينصر رسل الله بالغيب بالغيب جر ومجرور متعلق محذوف

حال يصح ان يكون حال من الفاعل وحال من المفعول - 00:31:24
حالة كونهم الناصرون غائبون يعني ما اطلعوا على الله او حالة كون منصور الله ورسوله ما ليسوا معهم في الحال يعني لا يرونهم فهم يناصرون الله ورسوله وان لم يروا الله ولم يروا الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:31:50
رسله بالغيب ثم قال جل وعلا ان الله قوي عزيز هذي اشعار للعباد انتبه ايها المؤمن الصالح التقي المجاهد في سبيل الله لتعرف ان الله جل وعلا ليس في حاجة اليك - 00:32:21
وانما جهادك لنفسك الله جل وعلا قوي غني عن الخلق والخلق مفتقرون اليه وهو ليس في حاجة الى جهاد هذا وليس في حاجة الى دعوة هذا وليس في حاجة الى نفقة هذا لا - 00:32:51
وانما من ينصر الله بسيفه وسنانه او ينصر الله بماله وكسبه او ينصر الله بلسانه ودعوته الله غني عن هؤلاء كلهم فهو قوي وعزيز غالب سبحانه وتعالى. لكن عمل المرء يعود اليه لنفسه - 00:33:14
والله جل وعلا كما عرفنا لا تنفعه طاعة المطيع. ولا تضره معصية العاصي. فهو في غنى عن الخلق. وقادر جل وعلا على ان ان ينصر رسوله وهو وحده بدون احد - 00:33:44
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قادر على ان ينصر رسوله بالريح قادر على ان ينصر رسوله بالصواعق قادر على ان ينصر رسوله باسهل الاسباب وهو عليه الصلاة والسلام خرج وشبان قريش - 00:34:03
معهم من القوة والجلد والشجاعة الغلظة والقسوة على النبي صلى الله عليه وسلم ومعهم السيوف ينتظرون بالباب مجموعة كل يحاول ان يكون هو الاول يضربه بسيفه وخرج من بينهم وذر على رؤوسهم التراب ومشى عليه الصلاة والسلام. وعيونهم شاخصة به - 00:34:28
استطاعوا ان يقولوا شيئا او يعملوا شيئا هذا من نصر الله جل وعلا لرسوله وهو غني عن الخلق عشرة الشبان منتظرون بالباب عندهم من الحقد والكراهية والبغض للنبي صلى الله عليه وسلم ما الله به عليم وحرظهم قومهم - 00:34:55
ووعدوهم المكافأة العظمى اذا قتلوه وخرج من بينهم عليه الصلاة والسلام وعيونهم شاخصة به. فذر على رؤوسهم التراب ومشى وما استطاعوا ان يتحركوا بشيء. وسيوفهم بايديهم هذا من نصر الله جل وعلا - 00:35:19
وحينما كان عليه الصلاة والسلام في وقعة بدر وفي غزوة حنين كان من معه قلة وانهزم الكثير منهم فنصره الله جل وعلا بالملائكة رجال على خيل ملقى ما يقف لهم احد - 00:35:43
بسورة رجال لما لامت نساء قريش المقاتلين في بدر من كفار قريش لامتهم النسا هزموكم وهم قلة وانتم كثرة. ومعكم السلاح وليس معهم سلاح. ومعكم القوة والغنى والمال. وهم معدمون - 00:36:06
قالوا ما رأيتم ما رأينا رأينا رجالا على خيل بلق لا يقف لهم احد اذا قرب من الشخص سقط ومات بدون ما يحتاج الى ان يظربه وهم الملائكة امد الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم بالملائكة - 00:36:28
والله جل وعلا غني عن الخلق. انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون لكنه جل وعلا يبتلي العباد لمصلحة العباد لما رغب في مناصرة دين الله ومناصرة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قوي - 00:36:51
هو قوي وليس في حاجة اليكم عزيز لا يغالب لكن المصلحة تعود اليكم في عملكم هذا وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ايمن نيته في حمل السلاح نصره الله ورسوله - 00:37:16
ان الله قوي عزيز اي هو قوي عزيز. ينصر من نصره من غير احتياج منه الى الناس وانما شرع الجهاد ليبلو بعضكم ببعض والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:37:42
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:38:04